وحدة أعلام الشعر العربي الحديث والمعاصر/ جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
قسم اللغة العربية وآدابها
السنة الأولى ماستر: أدب عربي حديث ومعاصر / أ. ريـــلـــي
المحاضرة: 2

الموضوع: أحمد شوقي (1868- 1932 م)

1. نشأته وحياته:

ولد أحمد شوقي بالقاهرة ونشأ بها، أما أمه فقد سمع أباه يرده إلى الأكراد، ويقول إن والدَه قدم هذه الدّيار يافعا يحمل وصاة من أحمد باشا الجزار إلى والي مصر محمد علي فأدخله في معيته، وظلّ يتقلّب في المناصب السامية حتى أقامه سعيد باشا أمينا للجمارك المصرية.

وقد كفلته من المهد جدته لأمّه، وكانت في يسر ونعمة، على حين أتلف أبوه ما ورثه عن أبيه، وقد كانت جدته من وصائف قصر الإمارة في عهد إسماعيل، ولما بلغ الرابعة من عمره، أُدخل في مكتب الشيخ صالح في حي الحنفي، ثمّ تلقى دروسه الابتدائية والثانوية، وتقدم إلى مدرسة الحقوق في سن باكرة فقضى بها عامين، ثم عدل إلى قسم الترجمة الذّي أنشئ فيها فقضى به عامين آخرين نال بعدها شهادتها النهائية، ثم ضمّه الخديو توفيق إلى معيته وأشخصه إلى فرنسا على نفقته ليدرس الحقوق والآداب فدرس عامين في(مونبيليه) وعامين في باريس، ثم عاد إلى منصبه في المعية الخديوية، وما برح شوقي يتدرج في المناصب حتى تولى رياسة القلم الأفرنجي في المعية الخديوية، ولما نشبت الحرب الكبرى أزيل عن منصبه، ثم رؤى له أن يغادر البلاد فاختار برشلونة من أعمال إسبانيا مثوى له ولأسرته ولم يؤذن له في العودة إلى مصر إلاّ بعد أن استقر السلام العالمي، ولكن صلته الوثيقة بالنظام القديم ومدائحه المروية في الخديو المنفي مازالت توهي بينه وبين القصر أسباب الثقة والتقريب، فانصرف الشاعر بإلهامه وأنغامه إلى الشعب، يذود حوضه ويهتف بمجده، ويعرب عن شعوره، وينقل عن طبعه ويتغنى بجهاده، حتى حمدت له مصر والعرب هذه اليد، فأقاموا في دار الأوبيرا الملكية مهرجانا عاما لتكريمهه اشترك فيه رجالات مصر وأقطاب الدول العبية برعاية صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول.

ولم يزل شوقي مهبط الوحي والإلهام وموضوع الإكبار والإكرام حتى انتقل إلى جوار ربّه في سنة 1932، فأقامت له وزارة المعارف وطائفة من أعيان الفضل والأدب، حفلة تأبين بدار الأوبرا الملكية دعت إليها أقطاب العلم والأدب في الأقطار العربية ورعاها الملك بنائب عنه.

2. شوقي الشاعر:

يكاد النّقاد يجمعون على أن شوقي كان تعويضا عادلا عن عشرة قرون خلت من تاريخ العرب بعد المتنبي، لم يظهر فيها شاعر موهوب يصل ما انقطع من وحي الشعر ويجدد ما اندرس من نهج الأدب.

كان شوقي ينقل شعره عن طبع دقيق، وحس صادق، وذوق سليم، وروح قوي، فيأتي به مطرد السلك محكم السبك لا يشوبه ضعف ولا لغو ولا قلق، وهو كالمتبي في أنّه تصرف بين النّاس فلابس أولياءهم، وخالط دهماءهم، حتى عرف كيف يصف طبائعهم، ويُصور منازعهم، وهو مثله في إرسال البيت النادر، والمثل السائر، والحكمة العالية، مستخلصا ذلك ممّا يسوق من المعاني المدح أو الوصف أو الرثاء، دون أن يتوخاه أو يقصد إليه، وهو كذلك مثله في أن بيته يفيض بالمعنى المبتكر فيضانا يغرق فيه الذهن أحيانا، فيصل إلى قاع ولا يرسي إلى ساحل، أما معانيه فكثيرها مخلوق وقليلها مطروق، وأمّا ألفاظه فأنماط من القول تختلف مادة وصنعا باختلاف المواقف، وأكثرها عليه رونق طبعه، وسمة ظرفه وعذوبة روحه، وقد يعفي طبعه أحيانا فيرسل شعره كما يجيء فيأتي بما لا يتفق مع فضله.

وشوقي محافظ في دينه ولغته وفنّه، يكثر الترديد لأسماء الأنبيا والخلفاء والأماكن المقدسة، ويؤثر النسج على منوال الفحول من شعراء بني العباس، والنظم في البحور الطويلة، وقلما ينظم في الأوزان المستحدثة أو ينوع القافية في القصيدة، على أن هذه المحافظة لم تمنعه من تكميل نقص الشعر العربي فقد ظل شعرنا إلى عهده غنائيا يستمده الشاعر من طبعه، وينقله عن قلبه، حتى جاء هو فنظم ما يشبه الشعر القصصي في طول النفس ووطنية الموضوع وعمومية الحادث.

3. **أعماله الأدبية**:

. أرجوزته(دول العرب) وقصيدته في (وادي النيل).

. عالج الشعر التمثيلي، فنظم رواياته المعروفة: مصرع كليوبترا، ومجنون ليلى، وعنترة، وقمبيز، وعلي الكبير، والست الهدى، والبخيلة، فكان بهذا التجديد الشاعر العربي الكامل.

. وقد جمع شعره في ديوان(الشوقيات) يقع في أربعة أجزاء، وله غيره في الشعر كتاب(عظماء الإسلام) وجملة من القصائد للأطفال والأغاني.

. ولشوقي نثر مسجوع لايختلف عن الشعر إلاّ في الوزن، جمع طائفة كبيرة منه في كتاب سماه(أسواق الذهب)، وله من النثر المرسل قصص منها: لا ياس، وورقة الآس، ومذكرات بتثاؤر، وأميرة الأندلس.

4. **نماذج من شعره**:

قال في قصيدة يصف فيها دمشق:

آمنت بالله واستثنيت جنته	**دمشق روح وجنات وريحتان**
قال الرفاق وقد هبت خمائلها	**الأرض دار لها(الفيحاء) بستان**
جرى وصفق بلقانا بها(بَرَدَى)	**كما تلقاك دون الخلد رضوان**
دخلتها وحواشيها زمردة	**والشمس فوق لجين الماء عقيان**
والحور في(دمر) أو حول(هامتها)	**حور كواشف عن ساق وولدان**
وربوة الواد في جلباب راقصة	**الساق كاسية والنحر عريان**
والطير تصدح من خلف العيون بها	**وللعيون كما للطير ألحان**
وأفبلت بالنبات الأرض مختلفا	**أفوافه فهو أصباغ وألوان**
وقد صغى بردى للريح فابتردت	**لدى ستور حواشيهن أفنان**

وقال في وصف المعلم :

قم للمعلم ووفه التبجيلا	**كاد المعلم أن يكون رسولا**
أعلمت أشرف أو أجل من الذي	**يبني وينشئ أنفسا وعقولا**

ومنها:

كل دار أحق بالأهل إلاّ	**في خبيث من المذاهب رجس**

ومنها:

وطـــني لو شغـلت بالخلد عنه	**نـــازعتني إليه في الخلد نفسي**
شهد الله لم يغب عن جفوني	**شخصه ساعة ولم يخلُ حسي**